Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى هذا، كان الناشرون الأوائل، رجال أعمال، تدل على ذلك، نوعية الكتب «الرائجة» التي كانوا يسعون إلى «إصدارها». من هنا، إن كتب الفروسية، التي كانت سريعة الرواج في الأوساط الارستقراطية، كانت الأكثر وروداً في منشورات كاكستون. بعده، ظهر ونكن ده وورد، فأنشأ في شارع «فليت»، محلاً لبيع الكتب، كان أول «مكتبة» في انكلترا، بالمعنى العصري للكلمة.

ولم تحلّ نهاية القرن الخامس عشر، حتى كانت انتشرت المؤسسات التجارية الكبرى، كما مؤسسة أنطون كوبورغر، الناشر النورمبرغي الذي كان يملك 16 محلاً للبيع، ولديه وكلاء معتمدون في غير منطقة، أو كما مؤسسة آلدو مانوزيو في البندقية.

في القرن السادس عشر، انتشرت في فرنسا مؤسسة إتيان، وفي هولندا مؤسسة بلانتين ومؤسسة إلزفير. وكان لهولندا، حتى القرن الثامن عشر، دور مهم جداً في السوق العالمية للكتاب[1]. وتعممت الظاهرة، فتكاثرت تعاونيات الناشرين التي كانت تتأثر غالباً بالعوامل السياسية لا التجارية البحتة.

إزاء هذا التوسع، كان للناشرين «الكبار»، بعدما ابتلعتهم اهتماماتُ التوسّع تضخّم صناعتهم، أن يستعينوا باختصاصيين في تسويق بضاعتهم، ينتدبونهم كلياً أو جزئياً في أمورهم التجارية.

يومها، ولد ما صار يسمى، في ما بعد، «المكتبي» (صاحب المكتبة). وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر، لم تعد كلمة «مكتبي» تنطبق، كما من قبل، على الناسخ أو بائع المخطوطات، في فرنسا، (بينما في انكلترا بقيت الكلمة على معناها السابق)، بل صارت تعني تاجر الكتب. وفي الفترة نفسها، بدأت تزدهر تجارة الكتب في انكلترا والمانيا.

والواقع، أن لا فارق كبيراً بين المهنتين، بدليل أن شهادة البراءة التي تمنحها السلطات الفرنسية، منذ 1618، تجمع الناشرين وأصحاب المكتبات في جمعية واحدة.

---

(1) كان فولتير يقول: «يربح الهولنديون مليون فرنك سنوياً، لأن الفرنسيين نبهاء».